



مقاهي القدس البائدة بين الحداثة وهرطقة الباشاوات

مراد البساطي

مقدمة

تتنوع الأدوار الوظيفية للمقاهي بين العام والخاص، وهي تعبير عن تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتلعب المقاهي دوراً مهماً في تشكيل وعي، ولكونها بالأساس فضاءً اجتماعياً⁽¹⁾. حيث شكلت المقاهي حيزاً عاماً، يساعد في قراءة العلاقة بين السلطة والمجتمع حسب هبرماس، فالحيز العام - حسب هبرماس - هو فضاء تتجمع فيه مجموعة من الأفراد والمشاركين للتعبير عن آرائهم حول المسائل والقضايا التي تهمهم واحتياجاتهم من الدولة من خلال ما يعرف بتشكيل الرأي العام. تسعى هذه المقالة إلى تسليط الضوء على أهمية المقاهي كحيز عام، وكمكون أساسي في حياة المقدسيين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وتسعى المقالة كذلك إلى إبراز بعض العوامل التي أدت إلى صعود وأفول بعض المقاهي المقدسية التاريخية في أواخر القرن التاسع عشر، وصولاً إلى العام 1948، والدور الذي اضطلعت به في ظل بدايات المشاريع الكولونيالية المختلفة. فمثلاً شكلت المقاهي في مصر إبان ثورة العام 1919، الأساس الذي انطلقت منه

(1) انظر أيضاً إلى ياسين، النصير. 2000. فضاء المقهى والناس. مجلة أبواب. ع16: ص161-185

المظاهرات والخطابات والبرامج السياسية والانتخابية. واستخدمت الحركة الثورية الإيرلندية والمقاومة الفرنسية الحانات والمقاهي كملتقى للاجتماعات، والأنشطة المقنعة. في حين، لعبت الحانات وعليات ميونخ «Beer Halls» في ألمانيا، في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، دوراً مهماً في صعود هتلر والنازية، بالذات «حانة ستيرن كيرباو»، حيث كانت بمثابة الحاضنة الأولى لكثير من الحركات السياسية، وفيها تعرف هتلر على عرابه الكاتب ديتريخ ايكارت، المعادي لليهود، والذي حضن هتلر، وقدمه إلى مجتمع ميونخ المخملي. وفي أشكال وظيفية أخرى لهذه المقاهي؛ كانت المكان الذي يلتقي فيه الأدباء والمفكرون للاجتماع والتداول والتعارف⁽¹⁾.

ويوجد في الدول العربية، العديد من المقاهي التاريخية التي لعبت دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والثقافية من أمثال: مقهى الحرافيش ومقهى الفيشاوي في مصر، حيث كتب نجيب محفوظ معظم رواياته، ومقهى «القزاز» في الأشرفية و«الهورس شو» في بيروت، حيث لعبا دوراً حيويًا في الحركة الثقافية البيروتية، ومقهى الزهاوي في بغداد، ومقهى البرازيل في دمشق، والذي كان من أهم رواده الماغوط وبدر شاكر السياب.

في المقابل، شكلت المقاهي العربية قبل العام 1948 قبلة لرجال الاستخبارات والكشافة التابعة للهاغاناه. ففي دراسة بعنوان «هكذا تجسست الهاغاناه على مقاهي العرب» تتحدث الباحثة أليشه باسكين⁽²⁾ عن عملية المسح التي قام بها جواله «البالمح» ضمن مشروع ملفات القرى، والذي قامت به الهاغاناه لمسح فلسطين، حيث شمل المسح الأرض والطبوغرافية؛ مسح الحيز الحضري؛ المساجد، أماكن التجمهر العام، النباتات والزراعة وما شابه ومن ضمنها المقاهي.

وقد كانت الطرق التي يتبعها الجوال من أجل جمع المعلومات حسب الباحثة باسكين، تشمل التنكر على هيئة متفرجين فضوليين أو التسلل المموه إلى المناطق التي يسكنها الفلسطينيون، سواء كان ذلك في القرى أو المدن. ومن بين الوثائق التي تعرضها الباحثة وثائق بعنوان «المقاهي العربية في حيفا وأصحابها 1941»، حيث تستعرض معلومات

(1) تماري، سليم. 2003. مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع57: 117-132.

(2) باسكين، أليشه. 2017. هكذا تجسست الهاغاناه على مقاهي العرب. منشورات المكتبة الوطنية الإسرائيلية. نسخة إلكترونية بتاريخ 20-5-2020.



لأكثر من سبعين مقهى كانت موجودة في مدينة حيفا وحدها. «وقد تم تصنيف المقاهي من قبل عملاء وحدة المخابرات لثلاثة أنواع: «النوع الأول»- المقاهي التي يتجمع فيها نشطاء من الماضي والحاضر، «النوع الثاني»- المقاهي التي يتجمع فيها النشطاء، لكن بدرجة أقل من «النوع الأول»، و«النوع الثالث»- المقاهي التي يتجمع فيها أشخاص كانوا نشطاء خلال الأحداث وسوف يكونون نشطاء في حالة القلاقل والاضطرابات، لكنهم في الوقت الحالي غير نشيطين»⁽¹⁾.

ومن المهم الإشارة هنا، إلى الكيفية التي نسج فيها المستكشفون والمستشرقون⁽²⁾ والمصورون الفوتوغرافيون⁽³⁾ خيالهم حول هذا المكان، وكيف أن هذه الخيالات أو المعرفة أسست لاحقاً لنصوص استشراقية، من بينها نصوص حول الحداثة الفلسطينية، حيث ربطت التطور في وسائل المواصلات والتجارة والتعليم بالحقبة الاستعمارية، والحركة الصهيونية. حيث ركز هؤلاء الرحالة والمستشرقين في تصويرهم ومؤلفاتهم على المواقع التوراتية والإنجيلية، دون أن يكون هناك أدنى اهتمام بالحياة اليومية للسكان وأنماط حياتهم إلا ما ندر وبطريقة مشوهة؛ لتبدو حداثة المدينة كأنها نتيجة لانهايار الدولة العثمانية والتغلغل الاقتصادي، والهجرة اليهودية، ومشاريع التحديث الإداري التي أحدثها الإنكليز.

لعبت المقاهي دوراً مهماً في الحراك الثقافي والحياة الاجتماعية المقدسية، فالمقاهي جمعت العديد من الأدباء والسياسيين والموسيقيين الفلسطينيين في تلك الفترة، كصالون كاثي انطونيوس، وكانت بمثابة صالونات للمثقفين مثل: مقهى الصعاليك، ومقهى صنصور في القدس الغربية، وحنانة جوهرية⁽⁴⁾، في المقابل استغل رجال الدين المؤسسات الدينية وخطباء الجوامع هذه الأماكن لتميرير برامجهم، ومنهم المفتي أمين الحسيني⁽⁵⁾. «وقام خليل

(1) باسكن، اليشه. مصدر سبق ذكره.

(2) انظر أيضاً للأهمية فورزبورغ، يوحنا. 1997. وصف الأراضي المقدسة في فلسطين. ترجمة سعيد البشاوي. دار الشروق.

(3) نصار، عصام. 2005 لقطات مغايرة: التصوير المحلي المبكر في فلسطين 1850-1948. لندن. مؤسسة عبد المحسن القطان.

(4) تماري، سليم. 2004. ما بين الأعيان والأوباش الرؤية الجوهرية في تاريخ القدس الانتدابية. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع60\61: 108-132.

(5) حمودة، سميح. 2009. ظهور زعامة مفتي القدس. حوليات القدس. ع7: 61-81.

السكاكيني منذ عام 1918 بتأسيس مقهى للأدباء عرف باسم مقهى الصعاليك لصاحبه عيسى أفندي الطبة، وكان منذ تأسيسه مقصداً للأدباء وندوة للشعراء والصحافيين ورجال الحكومة وزعماء البلاد، وكان من عادة السكاكيني إذا أتاه ضيف لا يأخذه إلى بيته بل يجري به إلى مقهى الصعاليك فيجلس معه في المقهى حول البركة، ومن بين ضيوف الصعاليك أحمد زكي باشا و خليل مطران⁽¹⁾. حيث شكلت هذه المقاهي حيزاً وفضاءً للحركة الوطنية وللنخب، في الوقت نفسه شكلت حيزاً عاماً، يبرز معالم الحداثة التي سرعان ما تبدد بناها بفعل النكبة وما تلاها.

لا يوجد تاريخ دقيق لتأويل تاريخ المقاهي في المدن العربية، وهناك دراسة مهمة للدكتور محمد الأرناؤوط⁽²⁾ يتحدث فيها عن بدايات دخول المقاهي العثمانية إلى المدن العربية بالذات إلى القدس⁽³⁾. ويمكن القول إن هذه الظاهرة قد تطورت بشكل رسمي مع بداية التنظيمات العثمانية، التي عبرت عن نفسها من خلال الفن المعماري⁽⁴⁾، وتنظيم طرق المواصلات والنظام الإداري والقضائي والإصلاحات في الاقتصاد والتعليم والجيش والبنى التحتية، وتنظيم المدن وبناء مرافق جديدة⁽⁵⁾. يمكن القول إن أول مقهى تأسس

(1) شوملي، قسطندي. 1990. الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين. ط 1. القدس. دار العودة للدراسات والنشر، ص 67.
انظر كذلك إلى تماري، سليم. 2003. مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع 57: 117-132.

(2) انظر للأهمية إلى الأرناؤوط، محمد. 2018. من التاريخ الحضري لبلاد الشام خلال القرن الأول للحكم العثماني. ص 214

(3) انظر كذلك إلى بركات، بشير. 2012. مقاهي القدس العثمانية. حوليات القدس. ع 13.

(4) Howard Crane. 2009. The Age of Sinan: Architectural Culture in the Ottoman Empire. Journal of Islamic Studies; 20: 274 – 277

(5) مسعود، جمال وآخرون. 1995. أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: الدولة العثمانية. ج 2. ط 1. الوفاء للطباعة والنشر.

انظر كذلك إلى تماري، سليم وآخرون. 2004. «محرر» القدس 1948. رام الله: مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز بديل.



في مدينة القدس، حسبها تورّد بعض الدراسات كان في حيّ القرمي في القدس القديمة⁽¹⁾ في العام 1578.

توجد عوامل عديدة لتبرير صعود المقاهي في القدس، ليس لكونها مؤسسات اقتصادية فحسب، أو أماكن للبطالة ولتدخين التبناك أو للعب النرد؛ بل لكونها تعبيراً عن أحد مكونات الحداثة التي شهدتها المدينة، بالذات في أواخر القرن التاسع عشر. حيث حوت بين جدرانها الكثير من المهارات السياسية والفكرية والاتجاهات الفكرية المتعارضة، كذلك كانت المقاهي مكاناً للدعاية الحزبية ومكاناً للعروض الموسيقية⁽²⁾، والمسرحيات والتمثيلات والخطب وعروض الكراكوز والحكواتي والفونوغراف والإذاعة وما يعنيه ذلك.

حيث ارتبط صعود وأقول بعض مقاهي المدينة بتاريخ المدينة السياسي والعسكري. وهنا يجب التركيز على الدور الوظيفي للمقاهي وعلاقة المقاهي بالإذاعة⁽³⁾. حيث ظهرت الإذاعة مع الانتداب البريطاني في العام 1936 وجعلت مقرها القدس⁽⁴⁾، بالإضافة إلى إذاعة الشرق الأدنى ودورها⁽⁵⁾.

هناك عوامل عديدة أدت إلى صعود العديد من المقاهي المقدسية، لعل من أهمها الحداثة العثمانية⁽⁶⁾ التي حدثت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث أدت إلى إحداث نهضة عمرانية وفكرية في بعض المدن العربية، ومنها القدس، حيث شهدت تلك الفترة طفرة عمرانية شملت إدخال الكهرباء، والسيارات والسينما والفونوغراف، وبناء أحياء جديدة خارج الأسوار، وبناء مؤسسات حيوية مثل المشافي والمدارس والمنشآت الاقتصادية والمنشآت الدينية، بالذات بعد تنشيط السياحة الدينية بسبب الامتيازات الأوروبية.

(1) بركات، مصدر سبق ذكره، ص 53

(2) انظر للأهمية إلى تمّاري ونصار، مصدر سبق ذكره، ص 148

(3) بويد، دوغلاس. 2007. إذاعة الشرق الأدنى / صوت بريطانيا. حوليات القدس. ع 8: 85-98.

(4) شوملي، مصدر سبق ذكره، ص 94

(5) بويد، مصدر سبق ذكره، ص 85-98.

(6) سالم وليد وآخرون. 2011. فكر الحداثة ف فلسطين. جامعة القدس ومركز القدس لتطوير المجتمع. القدس.

شهدت تلك الفترة كذلك عملية تطوير وتنظيم في الأسواق والمواصلات، حيث تم ربط العديد من المدن بشبكة مواصلات خصوصاً السكك الحديدية⁽¹⁾، وتم تطوير الموانئ من خلال ازدياد عمليات التبادل التجاري بين الدولة العثمانية وأوروبا، خصوصاً بعد افتتاح وازدهار قناة السويس، وتأثير ذلك على أنماط التجارة وأنماط الاستهلاك والعمل. من الضروري هنا الالتفات إلى أهمية دور الامتيازات الأوروبية في تطور المدينة خارج الأسوار، بالذات: إنكلترا، روسيا، فرنسا، إيطاليا وألمانيا، تم التعبير عن ذلك من خلال بناء الكثير من الأديرة والكنائس والمشافي والمدارس التبشيرية التي ستلعب دوراً مهماً في النهضة الفكرية وفي تاريخ المدينة. على سبيل المثال: خرّجت المدارس الروسية العديد من النخب الفكرية⁽²⁾، بينما لعب دير النوتردام، والسان سيمون، ودير اللطرون، والهوسبيس، والأوغستا فيكتوريا دوراً محورياً في خارطة المعارك التي وقعت في القدس في العام 1948. ومن المظاهر المهمة في تلك الفترة، تعزيز الأمن، بالذات بعد حملة إبراهيم باشا وثورة نقيب الأشراف، حيث كانت البلدة القديمة تغلق أبوابها عند الغروب؛ خوفاً من هجمات البدو وقطاع الطرق، والأمن مهم جداً وحيوي في تطور المدن والأسواق واستقرارها، على سبيل المثال تعرضت بيروت في العام 1822 إلى هجوم من قبل بعض القراصنة اليونان الذين أحدثوا خراباً ودماراً.

يمكن اقتصار سمات هذه الحداثة على مستويين هما: البنية الفوقية والبنية التحتية، حيث تعني البنية الفوقية للحداثة هنا النهضة العمرانية في المباني والأحياء وأنماط الحياة ووسائل الاتصال والمواصلات والمؤسسات الجديدة. بينما تعني البنية التحتية، الهويات والتيارات الفكرية المختلفة التي تولدت بفعل رحيل الأتراك والثورة العربية أو حتى فترة الانتداب، كذلك الوعي الذي قام ضد وعد بلفور ونمو الحركة الوطنية الفلسطينية والنخب⁽³⁾.

(1) هوبزباوم، اريك. 2008. عصر الثورة. ترجمة فايز الصياغ. ط2، بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

(2) حنا، أبو حنا. (د،ت،ن). طلائع النهضة في فلسطين. خريجو المدارس الروسية. مجلة الدراسات الفلسطينية. مج17، ع65: 107

(3) حوراني، فيصل. 2003. جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948. ط1. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.



بيروت والقدس، حيث تم تنظيم العديد من الأسواق من خلال وضع بعض القوانين ومن خلال توفير بنية تحتية جديدة لها، كذلك بالأبراج⁽¹⁾ والساعات الحميدية على مداخل المدن الكبرى، وهذه الأبراج موجودة في مدن يافا والقدس سابقاً وبيروت وطرابلس ونابلس. كذلك في تطور طرق المواصلات والموانئ التي ازدهرت، خصوصاً ميناء يافا وحيفا⁽²⁾، والبنى التحتية المخصصة للمدن. كذلك بناء خط الحديد الحجازي الذي كان من المفترض أن يربط مدن الشام بالأستانة، وأهمية هذا المشروع في ربط الولايات العثمانية ببعضها⁽³⁾، وفي العام 1892 أنشئ خط سكة حديد يربط بين القدس وميناء يافا الأقرب إليها واستخدم هذا الخط في الأعوام الأولى بصورة واسعة لنقل الحجاج والمسافرين لكن سرعان ما استغل لنقل البضائع، كما ربطت طرق واسعة ملائمة للعربات بين القدس من جهة، ويافا ورام الله ونابلس والخليل عبر بيت لحم وأريحا من جهة أخرى، ومنذ سبعينيات القرن وصلت خطوط التلغراف مدينة القدس بمصر وبيروت وأوروبا، وتمتع السكان بخدمات بريدية متعددة عثمانية روسية وألمانية ونمساوية وفرنسية وإيطالية، لكنها لم تكن موحدة⁽⁴⁾.

ومن الضروري التطرق هنا إلى الخارطة الفكرية والحزبية التي سادت فلسطين قبل العام 1948، وعلاقة ذلك بالمقاهي كحيز عام، وكمكان للدعاية الحزبية والإذاعة. ففي أواخر العهد العثماني، برزت العديد من التأثيرات الفكرية ومنها: الاتجاهات التجديدية في الفكر الإسلامي من أمثال رفاة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا⁽⁵⁾. والاتجاهات الإصلاحية مثل خير الدين التونسي وعبد الرحمن الكواكبي.

(1) انظر إلى مجموعة مؤلفين. 2000. عصر النهضة مقدمات ليبرالية للحداثة. «محرر». ط 1. بيروت. مؤسسة رينيه معوض والمركز الثقافي العربي ومؤسسة فريدريش ناومان، ص 108

(2) تطور ميناء حيفا بشكل خاص بعد حملة إبراهيم باشا الذي قام بتوسيع الميناء، كذلك بسبب تطور السفن البخارية.

(3) منصور، جوني. 2006. دور سكة حديد الحجاز في تطور مدينة حيفا. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع 65، ص: 44-59.

(4) تماري وآخرون. 2004. «محرر» القدس 1948. رام الله: مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز بديل، ص 19

(5) من أبرز المثقفين الذين أيدوا دعوة الجامعة الإسلامية، روجي الخالدي وأسعد الشقيري.

والاتجاهات السياسية مثل: تيار الجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية؛ والتيارات الوطنية الإقليمية، بالإضافة إلى التيار القومي والعروبي ذي التوجهات العلمانية، ولعل من أبرز منظرها في تلك الفترة ساطع الحصري وأنطون سعادة وميشيل عفلق وشبلي الشميل⁽¹⁾. حيث لعبت هذه التيارات دوراً مهماً في تأسيس حركات أكثر تنظيماً وتأثيراً فيما بعد، مثل الإخوان المسلمين على يد حسن البنا، والتي تمددت ليصبح لها فروع في فلسطين وسوريا والأردن والسودان والجزائر واليمن، وحزب التحرير لاحقاً الذي تأسس في القدس على يد تقي الدين النبهاني في العام 1952.

في فترة الانتداب البريطاني، ظهر دور الجمعيات والأحزاب بشكل واضح، وكان الهدف الأساس لتأسيس هذه الأحزاب محاربة الانتداب البريطاني، ومقاومة وعد بلفور، والهجرة اليهودية الاستيطانية. فمثلاً قامت أحزاب وجماعات ذات توجهات دينية، مثل الإخوان المسلمين، وأخرى ذات سمة إقطاعية لتعبر عن الخلاف والتنافس بين آل الحسيني وآل النشاشيبي، مثل حزب الدفاع والحزب العربي وحزب الاستقلال، وأخرى ذات توجهات وحدوية مثل الجمعية الإسلامية- المسيحية الفلسطينية، والتي تأسست في يافا في عام 1918 برئاسة الحاج راغب أبو السعود الدجاني. كذلك تم تأسيس حزب الإصلاح العربي في العام 1935 على يد عائلة الخالدي نتيجة التنافس بين عائلي النشاشيبي «المتمثلة في حزب الدفاع الوطني». وبرزت أحزاب صغيرة مثل حزب الكتلة الوطنية في نابلس على يد عبد اللطيف صلاح. وبرزت في الوقت نفسه تيارات شيوعية مثل الحزب الشيوعي الفلسطيني، «حيث تأسس الحزب الشيوعي على يد مجموعة من العمال الثوريين في تشرين الأول 1919 تحت اسم حزب العمال الاشتراكي في فلسطين، في 1924 انضم الحزب الشيوعي الفلسطيني رسمياً إلى صفوف الأهمية الشيوعية بعد أن وافق على تعريف صفوفه والانخراط بنشاط في النضال الوطني التحرري المعادي للإمبريالية والصهيونية»⁽²⁾. ويبقى السؤال الأهم وهو: ما الذي يجعل مكاناً مثل فلسطين يستقطب هذا القدر من التيارات؟

(1) حوراني ألبرت. الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939. ترجمة كريم عزقول. ط4. بيروت. دار النهار للنشر. ص292

(2) الكيالي، عبد الوهاب. 1990. تاريخ فلسطين الحديث. ط10. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.



ومن الأحزاب الأخرى التي برزت في تلك الفترة حزب الاستقلال العربي⁽¹⁾ وأسسها عوني عبد الهادي وعزة دروزة، كذلك الحزب الوطني العربي، والذي تأسس في العام 1923 على يد سليمان التاجي الفاروقي. ومن أبرز هذه الأحزاب التي لم تدم طويلاً في فلسطين الحزب السوري القومي والذي أسسه أنطون سعادة في بيروت في العام 1932، «حيث لاقى رواجاً محدوداً في فلسطين منذ سنة 1935 دعا إلى قومية محلية على بلاد الشام «سوريا الطبيعية واعتبر الأمة السورية هيئة اجتماعية واحدة ونادى بفصل الدين عن الدولة وإلغاء الإقطاع أسس مقرراً له في حيفا وعين يوسف الصايغ مفوضاً عاماً⁽²⁾. ومن الحركات المثيرة للانتباه في تلك الفترة حزب الزراعة، والذي تأسس في العام 1924، وتعود أسباب نشأته إلى شعور أهالي الريف والبدو بأن أهل المدن لهم نصيب الأسد في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية، وضرورة وجود حزب ينادي بمطالب هؤلاء المزارعين والفلاحين والبدو، على أن يكون حزباً له تأثير قوي على الحكومة للمطالبة بالحقوق. وضم في عضويته شخصيات مثل موسى هديب وعبد الله الغصين.

هذه الحداثة أو النهضة توقفت والحرب الكونية الأولى؛ وبسبب الاستعمار الإنكليزي، سرعان ما تطورت باطراد؛ بفعل تزايد الطلب على النفط، وتطور الموانئ والمدن الساحلية وازدهار الطرق التجارية البحرية، وفي الوقت نفسه، أفرزت هذه التطورات الاقتصادية بشكل خاص، نخباً جديدة كمبرادورية تجارية ومصرفية.

من ناحية أخرى، لعبت الجاليات دوراً مهماً في التطور الاقتصادي الذي شهدته المدينة، والذي انعكس على انتشار هذه المقاهي بالذات في خارج البلدة القديمة، حيث جمعت المدينة الواحدة العديد من التيارات والأعراق والجاليات، ودلت على مرحلة مهمة في حياة المدينة، حيث جمعت هذه المقاهي معظم الملل والأديان تحت سقف واحد، وهذه ميزة المدن المختلطة. «ويرافق التقسيم الإثني الطائفي عادة تقسيم تجمعات المدينة داخل السور في أحياء المسلمين والنصارى والأرمن واليهود. في هذه الرؤية الضيقة نرى أربع حارات منغلقة تعزز حدودها آليات التضامن الطائفي والتخصص المهني والمدارس والتكايا، والطقوس والاحتفالات الدينية، وفوق ذلك كله تحريم الزواج والتصاهر خارج الدين

(1) شبيب، سميح. 1981. حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، بيروت، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

(2) الكيالي، عبد الوهاب. 1990. تاريخ فلسطين الحديث. ط10. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

والطائفة. وفي هذا المنظار، فإن التعايش والحراك الاجتماعي المحدود بين هذه الطوائف بقي محصوراً في آليات السوق «التجارة» والتزاور الاجتماعي الشكلي حتى انتهاء الحقبة العثمانية⁽¹⁾.

حيث لعبت الجاليات دوراً مهماً في إحداث نهضة عمرانية وفكرية، من حيث إدخال واستعمال لغتهم وثقافتهم المحلية، والاحتكاك بالسكان المحليين والتفاعل معهم، وفي الوقت نفسه، من خلال إدخال العديد من القيم وأنماط الحياة إلى المجتمع الفلسطيني. على وجه الخصوص الجاليات الألمانية واليونانية والإيطالية والأميركية والأرمن واليهود وغيرهم. بالإضافة إلى الحجاج الذين زاروا المنطقة بقصد الحج والزيارات الدينية⁽²⁾، وزيارات المستشرقين، لتشكل بمجملها لوحة من التفاعل والانفتاح الذي عرفته القدس في تلك الفترة. على سبيل المثال كان في جمعية الهلال الأحمر في العام 1915 خمس نساء يهوديات «والجددير بالذكر أن هذه الجمعية كانت تضم حسناً فانتات من سيدات اليهود أمثال المس تنباوم والمس سيبا المغربية ومدموزيل كوب وغيرهن، وكان لهن بدلات رسمية من الجيش ولباسه؛ يمثلن الهلال الأحمر ويتجولن في الاحتفالات التي كانت تقام آنذاك بالقدس ويجمعون ويستلمون الإعانات التي كانت ترد باسم الهلال الأحمر ضمن صناديق مقلعة على جوانبهن»⁽³⁾.

أضافت هذه التنوعات الإثنية واللغوية والدينية طابعاً خاصاً للمدينة. على الرغم من أن هذه الجاليات قد نمت لأسباب متعددة، إلا أن أبرزها كان لأسباب دينية مثلما فعل اليهود والأرمن وبعض الطوائف المسيحية الأخرى، بالذات البروتستنتية⁽⁴⁾، ومنها من جاء لأسباب متعلقة باللجوء كما فعل اليهود بسبب موجات معاداة السامية والمجازر خصوصاً في العام 1882، والأرمن⁽⁵⁾ بعد مجازر العام 1915. ومن هذه الجاليات من جاء لأغراض

(1) تماري، سليم وعصام نصار. 2003. القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة 1904-1917. مجلة الدراسات المقدسية 12.

(2) نصار، عصام. 2004. الحياة اليومية كمصدر لدراسة التاريخ. حوليات القدس. ع2، ص: 49-55.

(3) تماري ونصار، مصدر سبق ذكره، ص 200.

(4) مسعد، جوزيف. 2020. مقدمة للنكبة: الاستعمار البروتستانتي الأوروبي لفلسطين. مجلة كنعان الإلكترونية. نسخة إلكترونية استعيدت بتاريخ 16 أيار/ مايو 2020.

(5) الحوت، بيان نويهض. (د،ت،ن). صفحات أرمنية في تاريخ القدس. مجلة الدراسات الفلسطينية.



استشراقية كولونيالية، ومن هذه الجاليات الأميركية والألمانية والبولونية واليونانية⁽¹⁾، حيث تركت كل جالية بصماتها الواضحة من حيث المباني والمقاهي والمؤسسات والمدارس التي بنتها، بالإضافة إلى العديد من أنماط الحياة والحرف الجديدة مثل النجارة والتصوير والعزف على بعض الآلات الموسيقية، والفن المعماري، الذي انعكس على نمط البناء في بعض الأحياء. حيث شكلت هذه بمجموعها حيزاً عاماً للمدينة المفتوحة، وأضافت نكهة للتنوع الديني والثقافي. «وتشير مذكرات الجوهريّة إلى الكثير من وقائع المناسبات الاحتفالية التي أمضاها برفقة أبناء النخب الاجتماعية وصدقائهم، برفقة مطربين مسلمين ومسيحيين ويهود»⁽²⁾.

على صعيد آخر، ساعدت الهجرة والتعليم في الخارج في صعود المقاهي وتطوير محتواها، وهناك نوعان من الهجرة المقصودة هنا، النوع الأول هو الهجرة الاقتصادية للكثير من أبناء القدس إلى المهجر وما تعنيه هذه الظاهرة من تبدل في الأدوار الاجتماعية، حيث تسارعت هذه الهجرة في أواخر القرن التاسع عشر وبعد رحيل العثمانيين بسبب حالة الفقر والمجاعة، تماماً كما كان عليه الحال في لبنان. التغيير الأهم الذي أحدثته الهجرة هو تأثيرها على ملكية الأراضي والزعامة المحلية⁽³⁾، كذلك في تحريك عجلة الاقتصاد. حيث ستلعب هذه الجماعات المهاجرة دوراً مميزاً في قلب الأدوار الاجتماعية، خصوصاً لدى الفلاحين، في المقابل تراجعت مكانة وملكية الشرائح الإقطاعية التقليدية التي اكتفت برأس مالها الاجتماعي. ومن أمثلة هذا التأثير الدور الذي لعبه الأخوان إبراهيم وبدر لاما⁽⁴⁾ في تأسيس السينما المصرية، كذلك الدور الذي لعبته ودعة جرار وحليم الرومي في تطوير ما يسمى بالفولكلور والموسيقى اللبنانية. كذلك ساهمت البعثات التعليمية إلى الخارج في استحضار أفكار جديدة مثل الشيوعية، حيث تأثر الكثير من الطلاب العرب ممن درسوا في الخارج بالثورات، بالذات الثورة البلشفية. العامل الأهم في الهجرة والتعليم في الخارج

مج 11. ع43: ص63.

(1) العارف عارف. 1992. الفصل في تاريخ القدس. ط3. القدس. دار الأندلس.

(2) تماري، نفس المصدر السابق، ص 23.

(3) صالح، عبد الجواد. 2009. تأثير الهجرة الفلسطينية في ملكية الأراضي والزعامة المحلية حالة مدينة البيرة (1909 - 1948). مجلة الدراسات الفلسطينية. ع78، ص: 81-98.

(4) جاء الأخوان لاما من تشيلي إلى الإسكندرية في العام 1924.

يكمن في التأثير في بعض التيارات الفكرية الجديدة، مثل الأفكار القومية والاشتراكية في تلك الفترة، والتأثر بأفكار الإخوان المسلمين في الأربعينيات. وتمتاز هذه الهجرات بأنها كانت لأسباب اقتصادية، ولم تكن هجرة قسرية.

أما النوع الثاني من الهجرة، فهو الهجرة اليهودية وما تعنيه هذه الظاهرة، حيث تركز اليهود قبل العام 1882 في أربع مناطق رئيسية هي القدس وصفد والخليل وطبريا. وكانت الهجرات اليهودية على شكل خمس موجات رئيسية، وكان هناك نوع من التبادل التجاري؛ والعلاقات بين العرب واليهود وصلت إلى حد المصاهرة؛ سرعان ما توترت هذه العلاقات بسبب الخطر الذي شكلته الهجرة اليهودية المستمرة، والدور الذي قام به الانتداب الإنكليزي، وعمليات مصادرة أو شراء الأراضي، والمزاومة والمنافسة الاقتصادية، ومبدأ العمل العبري بالذات في المستوطنات الأولى. «تكشف الإحصاءات الاقتصادية عن شكل العلاقات العربية اليهودية في بعض القطاعات، ويذكر رومان أنه في سنة 1935 وهي سنة قياسية فيما يتعلق بالبناء اليهودي في القدس، ارتفعت نسبة العرب المستخدمين في القطاع اليهودي إلى 40% من مجموع العاملين فيه، وحسب أرقام سنة 1937 في إحصاءات التجارة اليهودية كان لدى ثلث الحوانيت اليهودية تقريباً زبائن عرب، و 10% منها تعتمد نصف حركتها على زبائن عرب»⁽¹⁾.

يمكن الادعاء بأن صعود وجود المقاهي ارتبط كذلك بتطور الحياة الاقتصادية والأسواق الموجودة في المدن العربية، على سبيل المثال: عرفت الأسواق التجارية في بيروت مراحل مد وجزر من أواخر القرن الثامن عشر، حيث تغيرت البنية الهندسية والاقتصادية والوظيفية لهذه الأسواق، نظراً للعامل السياسي، ولتطور طرق المواصلات والموانئ، بالذات بعد تطور الملاحة البخارية وبعد حملة إبراهيم باشا، وبالذات بعد فتح طريق الشام- بيروت، حيث ازدادت أهمية هذه الأسواق، وتم رصفها وتنظيمها في أواخر العهد العثماني، وتمت إضافة قنوات للصرف الصحي والقناطر للحماية من المطر والشمس. وتنوع انتشار هذه الأسواق نظراً للقرب من المرفأ، ومن بوابات بيروت القديمة مثل باب إدريس. وفي العام 1958 على سبيل المثال ونتيجة للتوترات الأمنية؛ انتقلت هذه الأسواق بشكل مؤقت إلى غرب المدينة، بالذات إلى منطقة الحمرا ورأس بيروت. وفي العام 1975 تحولت هذه الأسواق بما فيها من مقاهٍ، إلى ساحة حرب وإلى خط تماس رئيس بين ما عرف حينها

(1) تماري، وآخرون. 2004. «محرر» القدس 1948. رام الله: مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز بديل. ص 56



بيروت الشرقية وبيروت الغربية. حيث تعرضت هذه الأسواق إلى الدمار وتم تهجيرها إلى مناطق متفرقة في شرق وغرب بيروت حينها. وبعد اتفاق الطائف تم هدم معظم هذه الأسواق وإعادة إنتاجها ضمن مشروع «السوليدير».

أما في القدس، فكانت الأسواق والمقاهي موجودة تاريخياً داخل البلدة القديمة، وارتبط تطورها مع تطور تاريخ المدينة الذي يعود لآلاف السنين، وتطورت الأسواق والأحياء في القدس الجديدة خارج الأسوار، بالذات في أواخر القرن التاسع عشر، مع تطور طرق المواصلات والأمن، والنهضة الاقتصادية بعد الحرب العالمية الأولى «في سنة 1863 صدر فرمان خاص بتأليف مجلس بلدي في القدس وكان من جملة أعماله إنشاء نظام صرف صحي في سبعينيات القرن التاسع عشر وفي التسعينيات جرى تنظيم جمع القمامة بصورة دورية وعلقت مصابيح الكاز لإضاءة المدينة... وفي سنة 1892 افتتحت حديقة عامة للجمهور في القدس الجديدة قبالة المسكوبية، حيث كانت فرقة موسيقية عسكرية تعزف فيها يومي الجمعة والأحد... ونوقشت خطط لإدخال الحافلات الكهربائية ونظام الهاتف إلى المدينة، وفي سنة 1914 مُنحت بلدية القدس امتياز من أجل تزويد المدينة بالكهرباء، وشملت التغييرات الأخرى التي أحدثتها البلدية إنشاء قوة شرطة للمدينة في سنة 1886، ودائرة إطفائية في منتصف التسعينيات ومشفى تابع للبلدية...»⁽¹⁾.

حيث شهدت المدينة بناء أحياء جديدة لليهود والعرب مع اختلاف السياق الذي تطورت فيه هذه الأحياء مثل: المصراة، المسعودية، واد الجوز، المونتيفيورية، الشاعة، الطالبية، القطمون، الراتزبون، رومييا، رحافيا، سنهدريا، مئة شعاريم، نحالوت شبعاء، البقعة الفوقا والبقعة التحتا وغيرها، على سبيل المثال: تم تعبيد شارع يافا في العام 1861، وأصبح يربط بين يافا والقدس، ونشأت فيه العديد من المؤسسات التجارية، وانتقلت بلدية القدس إلى شارع يافا في العام 1908، وقام بنقلها حسين أفندي الحسيني. كذلك أقيمت بعض الأحياء المجاورة له مثل المجمع الروسي، محناه يهودا، وحي «نحالات شبعاء» والذي كان ثالث أحياء القدس التي تبنى خارج الجدار وبني في العام 1860، وأسسته سبع عائلات يهودية، ويعد اليوم قلب الحي التجاري في القدس الغربية.

وفي عهد الانتداب، تم تطوير المنطقة ضمن الخطة الهيكلية التي وضعها الإنكليز لتطوير الأسواق خارج المدينة القديمة، حيث قام الإنكليز بإزالة وهدم معظم المحلات المجاورة

(1) تماري، وآخرون. 2004. «محرر» القدس 1948. رام الله: مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز بديل، ص 19.

لباب العمود وباب الخليل والملاصقة للأسوار؛ كونها تؤثر على المشهد الخاص للأسوار، تزامن ذلك مع تأسيس العديد من المؤسسات المهمة في شارع يافا، مثل القنصلية التركية، دار البلدية، دار الحكومة، البريد، بنك الأنجلو-بالستين، وبنك باركيلز. وقد اقتضت الخارطة الهيكلية الإنكليزية لتطوير الأسواق في اتجاهين الأول: في «ماميلا» أو مأمّن الله، الملاصق لباب الخليل، حيث وجدت العديد من المؤسسات التجارية والمقاهي. والاتجاه الثاني كان في شارع يافا وهو ما سمي حينها «بالمثلث التجاري» وضم كلاً من شارع الملك جورج، والذي بني في العام 1924، وشارع بن يهودا الذي تأسس في العام 1922. وقد أقيمت هذه الأسواق الجديدة على أراض اشترتها الوكالة اليهودية من البطركية اليونانية الأرثوذكسية بعد الحرب العالمية الأولى. يتقاطع مع هذه الشوارع حي «نحالوت شبعا» اليهودي، وساحة صهيون، وضمت هذه الشوارع العديد من المتاجر والمقاهي ودور السينما⁽¹⁾ لدرجة أن هذه المنطقة أصبحت بمثابة القلب الثقافي والاقتصادي للقدس الغربية، وساهم في ذلك بشكل كبير اليهود الألمان، الذين حاولوا أن يبرزوا النمط الغربي في البناء والمشهد الهندسي⁽²⁾، على الرغم من وجود بعض المباني اليونانية، والأرمنية والإنكليزية، والعربية المشهورة فيها مثل: مبنى صنصور والذي كان فيه أحد أشهر المقاهي في القدس الغربية وهو مقهى أوروبا. وقد تأسست العديد من المقاهي في شارع يافا: مثل مقهى الجوهريّة الذي تأسس في العام 1918⁽³⁾، ومقهى البيكاديل في شارع ماميلا، ومقهى وباركارنيك الأرمني مقابل مقر حاكم القدس، ومقهى المعارف خارج بوابة الخليل مباشرة⁽⁴⁾.

وكان هناك العديد من المقاهي اليهودية المشهورة، مثل مقهى «أضنا»، ومقهى «فيينا» المقابل لمقهى أوروبا. ولم تكن المقاهي الموجودة في الأحياء اليهودية مثل تلك الموجودة بالأحياء العربية لعوامل ثقافية وربما إلى اليوم، حيث اشتهرت الأسواق اليهودية بالمقاهي ذات الطابع الأوروبي، والمطاعم والمتاجر الراقية، والمكتبات ومحلات الصرافة ودور السينما وغيرها.

(1) كان يوجد في تلك المنطقة حوالي 14 دار للسينما أشهرها سينما زيون وركس وريجينت وغيرها.

(2) من أشهر المهندسين في ذلك المجال روبين راينوفيتش الذي صمم ما يزيد على 15 مبنى في تلك المنطقة.

(3) تمّاري، سليم، وعصام نصار. 2003. القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة 1904-1917. مجلة الدراسات المقدسية. ص 22.

(4) تمّاري، نفس المصدر السابق، ص 22.



اتخذت خريطة انتشار المقاهي خارج الأسوار نحو أربعة اتجاهات رئيسة، تقريباً كل هذه المقاهي قد تم تدميره أو تهجيرها أو تحويله إلى استخدام آخر، الأول: خارج السور نحو شارع يافا، وساحة صهيون وبن يهودا، مثل: «مقهى النزهة قرب عمارة باسكال»⁽¹⁾ مقهى الجوهريّة في عمارة الروس، ومقهى أوروبا في مبنى صنصور، مقهى فيينا مقابل عمارة صنصور، ومقهى كارنيك الأرمني⁽²⁾.

والجهة الثانية التي انتشرت بها المقاهي كانت في منطقة مامبلا والشماعة، وفي منطقة باب الخليل كونها محطة نقل رئيسة في الطريق إلى بيت لحم والجنوب، مثل: مقهى الليدو في ميدان عمر⁽³⁾، «مقهى داوود الأرمني ومقهى حنانيا الراهب»⁽⁴⁾، ومقهى المعارف، ومقهى البلور، مقهى البنك خارج باب الخليل، ومقهى الصعاليك⁽⁵⁾، ومقهى النيكفورية⁽⁶⁾. أما الجهة الثالثة فكانت في المنطقة المقابلة لباب العامود، والمصرارة وشارع السلطان سليمان، أشهرها مقهى النابلسي في عمارة هندية⁽⁷⁾. الجهة الرابعة وهي المقاهي الأقدم فكانت داخل البلدة القديمة والتي تأسس معظمها أواخر القرن التاسع عشر، مثل مقهى خليل نجم، ومقهى صيام، ومقهى عليا زحيمان، ومقهى عارف زعترة، مقهى محلة خان الزيت، ومقهى الباسطي في محلة الواد، ومقهى منى، مقهى الهوسبيس⁽⁸⁾، ومقهى علون في باب حطة، والذي أغلق نهائياً وتحول إلى منزل، كذلك مقهى مغيبو⁽⁹⁾، وجميع هذه المقاهي تم تغيير الاستخدام فيها.

(1) بركات، نفس المصدر السابق، ص 57.

(2) تم تهجيرها جميعاً.

(3) تم تحويل هذا المقهى إلى استخدام آخر وغير معروف للباحث تاريخ تأسيسه.

(4) بركات، مصدر سبق ذكره، ص 56.

(5) تغيير موقع المقهى الأصلي إلى داخل ميدان عمر قرب فندق الأمبريال حالياً.

(6) تم تدميرها جميعاً.

(7) تماري ونصار، القدس العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 81

(8) تماري ونصار، القدس العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 45.

(9) تماري ونصار، القدس العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 42.

الخاتمة

أثناء الحرب العربية الإسرائيلية في العام 1948 سقطت معظم الأحياء العربية والأسواق في القدس الغربية بيد العصابات اليهودية، وقد نشبت معارك كثيرة بين مد وجزر للسيطرة على البلدة القديمة وأحياء القدس الغربية والشرقية بالذات: معارك النوتردام، السان سيمون، الحي اليهودي، باب النبي داوود، باب الخليل، والمسعودية وغيرها؛ حيث تم تدمير وتهجير معظم الأسواق والمقاهي العربية في القدس الجديدة، بالذات الموجودة في منطقة المصراة، ومنطقة مامبلا، وتلك الملاصقة لباب الخليل، ومنطقة الشاعة وشارع جوليان، وشارع يافا، كذلك دمرت معظم المباني المحاذية لتلك المناطق؛ كون معظمها كان على خطوط التماس بين القدس الشرقية والقدس والغربية، التي تشكلت بفعل الهدنة التي وقّعها كل من موشيه ديان والقائد الأردني عبد الله التل. بينما حافظت المقاهي الموجودة داخل الأسوار مؤقتاً على مكانتها التقليدية؛ إلى أن تم إغلاق جميعها تقريباً⁽¹⁾ وتحويلها إلى متاجر لبيع السلع الرخيصة بعد أن كانت شاهدة على فترة ازدهار وتنوع عاشتها المدينة يوماً ما.

(1) هناك العديد من المقاهي التي تأسست أواخر الستينيات والسبعينيات وما زالت قائمة مثل: مقهى السنترال في محلة الواد، مقهى أبو الراجح، مقهى الروضة ومقهى جابر في باب الساهرة.



المراجع

- بركات، بشير. 2012. مقاهي القدس العثمانية. حوليات القدس. ع13.
- بويد، دوغلاس. 2007. إذاعة الشرق الأدنى / صوت بريطانيا. حوليات القدس. ع8.
- باسكن، اليشه. 2017. هكذا تجسست الهاغاناه على مقاهي العرب. منشورات المكتبة الوطنية الإسرائيلية. نسخة إلكترونية استعيدت بتاريخ 15 أيار/ مايو 2020.
- تماري، سليم. 2003. مقهى الصعاليك وإمارة البطالة المقدسية. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع57.
- وآخرون. 2004. «محرر» القدس 1948. رام الله: مؤسسة الدراسات المقدسية ومركز بديل.
- 2004. ما بين الأعيان والأوباش الرؤية الجوهرية في تاريخ القدس الانتدابية. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع61/60.
- وعصام نصار. 2003. القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية 1904-1917. مجلة الدراسات المقدسية.
- حوراني، فيصل. 2003. جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948. ط1. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.
- حوراني، ألبرت. الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939. ترجمة كريم عزقول. ط4. بيروت. دار النهار للنشر.
- حمودة، سميح. 2009. ظهور زعامة مفتي القدس. حوليات القدس. ع7.
- حنا، أبو حنا. (د،ت،ن). طلائع النهضة في فلسطين. خريجو المدارس الروسية. مجلة الدراسات الفلسطينية. مج17، ع65.
- الحوت، بيان نويهض. (د،ت،ن). صفحات أرمنية في تاريخ القدس. مجلة الدراسات الفلسطينية. مج11. ع43.
- الأرناؤوط، محمد. 2018. من التاريخ الحضري لبلاد لشام خلال القرن الأول للحكم العثماني.
- سالم وليد. 2011. محرر. فكر الحداثة. جامعة القدس ومركز القدس لتطوير المجتمع. القدس.
- شبيب، سميح. 1981. حزب الاستقلال العربي في فلسطين 1932-1933، بيروت، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية.
- شوملي، قسطندي. 1990. الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين. ط1. القدس. دار العودة للدراسات والنشر.
- صالح، عبد الجواد. 2009. تأثير الهجرة الفلسطينية في ملكية الأراضي والزعامة المحلية حالة مدينة

- البيرة (1909-1948). مجلة الدراسات الفلسطينية. ع78.
- فورزبورغ، يوحنا. 1997. وصف الأراضي المقدسة في فلسطين. ترجمة سعيد البيشاوي. دار الشروق.
- العارف، عارف. 1992. المفصل في تاريخ القدس. ط3. القدس. دار الأندلس.
- الكيالي، عبد الوهاب. 1990. تاريخ فلسطين الحديث. ط10. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- مسعود، جمال وآخرون. 1995. أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: الدولة العثمانية. ج2. ط1. الوفاء للطباعة والنشر.
- مجموعة مؤلفين. 2000. عصر النهضة مقدمات ليبرالية للحدثة. «محرر». ط1. بيروت. مؤسسة رينيه معوض والمركز الثقافي العربي ومؤسسة فريدريش ناومان.
- منصور، جوني. 2006. دور سكة حديد الحجاز في تطور مدينة حيفا. مجلة الدراسات الفلسطينية. ع65.
- مسعد، جوزيف. 2020. مقدمة للنكبة: الاستعمار البروتستانتية الأوروبي لفلسطين. مجلة كنعان الالكترونية. نسخة إلكترونية استعيدت بتاريخ 16 أيار/ مايو 2020.
- نصار، عصام. 2004. الحياة اليومية كمصدر لدراسة التاريخ. حوليات القدس. ع2.
- 2005 لقطات مغايرة: التصوير المحلي المبكر في فلسطين 1850-1948. لندن. مؤسسة عبد المحسن القطان.
- هوبزباوم، اريك. 2008. عصر الثورة. ترجمة فايز الصياغ. ط2، بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
- ياسين، النصير. 2000. فضاء المقهى والناس. مجلة أبواب. ع16.
- Howard Crane. 2009. The Age of Sinan: Architectural Culture in the Ottoman Empire. Journal of Islamic Studies; 20: 274 - 277